## المرأة والسياسة

عثرنا على هذه المقالة لاحدى الكاتبات الفرنساويات في بعض المجلات النسائية فآثرنا تعريبها قالت

السياسة وان تكن نسائية من بعض وجوهها في لطف احتيالها ودقة تداخلها ونعومة مسلكها فانها غير لائقة بالنساء — وسبحان الله — كأنهن لم يخلقن لها ولو وضعتهن الايام على درجات العروش ومقامات السياسة والقضاء. ذلك لان في السياسة نقائص وعيوباً لا توافق كمال المرأة ولا تنطبق على مزايا الجميلة الحسناء منها الخداع والاحتيال والكذب والرياء والتلاعب وسوء الظنون والحقد والغضب والظلم والانتقام وما شاكلها من صفات السوء وفاسد الاخلاق التي قد يتكلفها السياسي احياناً كثيرة وهي من غير طبعه اتباعاً لشان وظيفته وقياماً بحق الخدمة الوطنية التي يندبه اليها الصدق والاخلاص فيستعمل في سبيلها الغش والخداع فكيف تقدم عليها المرأة راضية مختارة وهي تراها منافية لاخلاقها وطباعها الرقيقة كل المنافاة فضلاً عن انها صناعة صارمة قد تؤدي بصاحبها احياناً الى كره من يلزمه وداده ومجافاة من يجب اقترابه والاساءة الى من لا يريد له الا الخير والاحسان

فعلى المرأة وقد عرفت من عيوب السياسة واضرارها ما قدمناه ان تبعد عن السياسة بعدها عن النار وتجهد ان لا تفهم منها شيئاً وان لا تجادل فيها احداً فضلاً عن ان تكون فيها رئيسة تقود زمامها وتصل بها

احياناً الى اثارة الحروب وتدمير العمران الذي وجدت لانشائه وخلقها الله تعالى لتكوينه واتمام نظامه

ولا باس ان نورد هنا بعض امثلة السياسة مما تولاه النساء وكانت عقباه شؤماً ودماراً على البلاد في عهد الملوك الاولين وطالما خربت به ممالك وترملت منه نساء وتيتمت اطفال . فمن ذلك حرب الحنتين على ولاية بريتانيا وهي التي كادت تكون شؤماً مستمراً على فرنسا لولا ان تلافتها جان دارك وطردت العدو من البلاد ولكنها كانت امرأة حرب لا امرأة سياسة وبذلك فقط قدرت ان تصلح اغلاط السياسة كلها مع انها لو دخلت الى ذلك الاصلاح من باب السياسة نفسها لزادت البلاء تفاقماً والشر امتداداً

ومن ذلك مساعي الدوقة دي شفريز في حرب الغروند وهي الحرب الاهلية التي ثارت في فرنسا في عهد الوزير مازارين . وسياسة الدوقة دي مين ومساعي المركيزة دي بومبادور التي تولت السياسة في عهد لويس الخامس عشر فافسدت اخلاقه ودمرت بلاده بمعاهدة فرسايل التي عقدتها وكلفت خزانته من الاموال اكثر من اربعين مليوناً من الدنانير في سبيل الاسراف والتبذير حتى كان يلام على ذلك احياناً وانه يورط الدولة في مستقبلها من بعده فيقول «من بعدي الطوفان» ثم الكونتة دي برّي معشوقة لويس الخامس عشر ايضاً وغيرهن من النساء اللواتي سودن وجه التاريخ بما تكلفنه من اعمال السياسة التي ادت بالممالك الى الضيق والدمار وكان الاولى بتلك الايادي البيض ان تسوق البلاد الى بحبوحة الراحة والسعادة والامان وتكون شفيعاً في منع الحروب وحقن الدماء وزيادة

المدنية والعمران

شهد الله انني أخط هذه الاسطر عن السياسة واضرارها وانا اكاد ارتجف اشمئزازاً من انني اذكر اسم السياسة واكتب فيها فكيف من تكتب في خدمتها والتحريض عليها . تلك امور خلقت لاقلام الرجال وافكارهم ولم تخلق لنا نحن النساء دعاة الالفة ورسل المحبة والسلام لان السياسة انما هي الحرب بين الشعوب والنفور بين الامم والحقد والكره بين الجار والجار في البلدين المتقاربين ولولا السياسة لكان الناس اخواناً وكان العالم كله في وطن واحد لا يفرق بينه خلاف ولا قتال . فعلينا نحن ربات الخدور اذا كان لكلامنا تأثير على الرجال او اتيح لبعضنا قلم نكتب به ان نستخدم ذلك في زرع السلام والحض على الالفة والوداد وابعاد اسباب الشحناء والنفور بين الممالك والاحزاب

ويكفيني من شواهد السياسة في اضرارها ولو عن غير طريق اربابها المدنيين فيها ما علمه الجميع اخيراً من الخبر الفاجع بمقتل الامبراطورة اليصابات التي تركت السياسة ولكن السياسة لم تتركها فان هذه المرأة المحسنة والملكة الوديعة والام الثاكلة الحزينة والزوجة الامينة المخلصة قد ذهبت ضحية السياسة وهي ليست من اربابها ولا ممن يمد اليها يداً او يجيل فيها لساناً ولكنها لحقتها وصمة السياسيين بانها امبراطورة امرأة ملك وان مركزها سياسي وان لم يكن فكرها ولا قلبها في شيء من السياسة واحكام الامم فذهبت شهيدة تلك الوصمة التي لحقتها عن بعد وهي بريئة من كل ذنب يوجب تلك الجناية الشنعاء

ولقد اتفق اني وصلت الى جنيف في اليوم الذي قتلت فيه تلك

الامبراطورة البريئة ورأيت ما خامر الناس من الجزع والحزن الشديد عليها ثم نظرت الى نفسي فرأيت انني اجول في شوارع تلك المدينة الزاهرة مطلقة الحرية آمنة القلب لا اخشى وبالاً ولا اتوقع اغتيالاً ولا اخاف من السياسة ضرراً ولا من وصمتها شراً فقلت في نفسي كم كان يدفع الامبراطور من خزائن ملكه وذخائر تاجه لتكون امرأته مثلي لا دخل لها في السياسة او لا شبهة عليها منها ولا خوف من عواقبها القتالة

وعند ذلك شعرت في نفسي مع حزنها الشديد على تلك الفقيدة بلذة الراحة من السياسة وحلاوة الامان من الدخول في مثل هذه المناصب المكروهة ورايت كيف يكون الانسان مستريحاً بعدم التعرض لما يجلب الشر وعدم الدخول في غمار الساسة الذين يكرههم اكثر الناس ويرون فيهم آلة الاساءة والعدوان. وكيف تكون المرأة مثلي سعيدة في عدم شهرتها وترامي صيتها في مثل هذه الامور السياسية الباطلة التي لا تجلب غير الكدر والاتعاب فعلينا نحن معشر النساء بما وهبنا الله من التأثير على الرجل وحسن الوضع في قلبه ونظره ان نستبدل اقلام السياسة باقلام الصلح والسلام وكلام الاحكام والقضاء بكلام المودة والوئام ولتكن سياستنا تقريب القلوب بعضها من بعض ونشر المحبة والسلم بين الانام.

انتهى قول هذه الفاضلة وهي قد صدقت في وصفها كل الصدق لان نساء اوربا قد اولعن بالسياسة ولعاً شديداً حتى لقد بلغ ذلك بهن الى حد الجنون فان الواحدة منهن قد تكون في سن العشرين فتتزوج برجل سياسي يكون ابن سبعين بكل رضاها وطوعها وذلك ازدهاء بسياسته ورغبة في مشاركته فيها ثم ان ذلك القول الذي قالته السيدة المشار اليها عن نساء

العصور الماضيه انما هو يصدق الان على هذا العصر ايضاً فان لكبيرات النساء تأثيراً عظيماً في السياسة الحاضرة فان ملكة الدانمرك التي ماتت من عهد قريب كانت ذات نفوذ يذكر في السياسه الدوليه وكذلك كانت ابنتها ام القيصر الروسي الحالي حتى ينسبوا اكثر التغييرات السياسيه لتأثير كلامها ونفوذها . وقد علمنا اخيراً ان كثيرات من نساء بلجكا قد تداخلن في قضية دريفوس المشهورة سواء كان بكلامهن ورسائلهن ولا يبعد ان يكون التغير الذي حدث في شأن دريفوس اخيراً مسبباً عن نفوذهن بطريق الرجال وتأثيرهن على افكارهم

اما نحن فنحمد الله تعالى ان النساء عندنا لم يبلغن هذه الدرجة من التداخل في السياسه او التأثير على الرجال في شؤون الادارة والاحكام ولكننا نخشى ان يبلغ ذلك اليهن من طريق التقليد الاوربي الذي الفنه وصرن يعتدون ان المدنيه لا تتم الابه ونحن لا ننكر ان المرأة قديرة جداً على السياسه ولولاها لما كان النساء ملكات ولكننا نرجو ان تكون هذه القدرة في السياسة مصروفة عندنا الى سياسة المنزل وتدبير العائلة وان يكون تأثير المرأة السياسي على رجلها قاصراً على ما يوجب النفع ويمنع الضرر ويبعد العداوات ويحول دون الاحقاد بين الرجال لان المرأة من اقدر مخلوقات الله على ذلك واذا كانوا يقولون عند كل شر فتشوا عن المرأة فكم يكون جميلاً لو يقولون ذلك القول عند كل خير لان ارتكاب الشر اصعب من فعل الخير واذا كانت المرأة تستطيع الشر وتتهم به فاولى بها ان تستطيع الخير وتشتهر به ولكن ذلك يقتضي الارادة وتعود الاحسان واللطف

فليتعود نساؤنا هذه الخصال في السياسة فان من لزم شيئاً فقد

صار له عادة ومن روض طبعه على الرقة واللين فقد طاوعته الارادة

## ﴿ الفتاة الشرقيـة ﴾

لقد سبق لي في مقالتين سابقتين لمقالة اليوم انتقاد على تربيـة الفتاة الشرقية المصرية وايضاح لما ينجم عن سوء تربيتها من التأثير على عقول الرجال الذين قضي عليهم بالحرمان من الاهتداء بانوار المعرفة فيقتبسون الخرافات عنهن اما بتلقينهن اياهم تلك المبادىء صغاراً واما بضغطهن على افكارهم رجالاً ولذا ترى المرأة احياناً كثيرة ولا سيما متى كبر سنها وشاخت تكون في بعض المنازل صاحبة الافتاء ويعمل بفتاويها في اي امر من امور المعاش والمعاد كأنما قد تلقت علوم الشريعة الاسلاميـة في الجامع الازهر او تلقنت علوم السحر عن اشهر الفلاسفة المتبحرين لا يرد قولها امرأة ولا رجل لاعتقادهما جميعاً امالايمان الرجل بصحة ماتقوله واما بضغطها على افكاره فتراه يسلم بقولها رغماً او مجاراة لها ولا يجسر على رد جهلها ولا يبحث عن صحة ما تقوله بل يأخذه قضية مسلمة حتى تراه ينقل عنها الاحاديث النبوية التي تدعي العلم بها وربما كانت امثالاً عامية وهي مع كل هذا لا تفرق الالف عن البـاء ولذا فمصيبة الجهل اعمت قلوب الجميع وابصارهم حتى جل الخطب عن الوصف

ثم ترى كثيرات من النساء لا يدرين ما اسم السلطان بل ما اسم